وكانت رابعة العدوية رحمها الله تعالى تتطيب من اول الليل وتقول
الهي نامت العيون واغلقت ملوك الدنيا ابوابها وبابك لا يغلق فاغفر لي
ثم تصف قدميها الى الصباح وهي في الصلاة وتقول وعزتك
وجلالك هذا موقفي بين يديك ما عشت وقال

بعضهم صحبت ابا حنيفة لا اذكر قد ستة اشهر فما رايته
وضع جنبه على الارض في ليلة منها ولم يكن له فراش في الليل

وكان عتبة الغلام رحمه الله تعالى يقول من قبل ان ينتصب الى
الصلاة في الليل اللهم اني حملت نفسي ما لا اطيق من المعاصي والقبائح
حتى استحققت الخسف والمسخ ودخول النار وها انا اريد ان
اقف بين يديك خلف كل عاص على وجه الارض رجاء ان تغفر لاحد
منهم فيصيبني شيء من المغفرة وكان الحسن البصري

رحمه الله تعالى يقول انما يثقل قيام الليل على من عصى الله
بالنهار فتفقدوا انفسكم وتوبوا الى ربكم لتقوموا الليل

وقال رجل لابراهيم بن ادهم اني لا اقدر على قيام الليل
فصف لي دواء فقال لا تعص الله بالنهار فهو يقيمك بين يديه
بالليل فان القيام بين يديه تعالى من اعظم الشرف والعاصي تعالى
لا يستحق ذلك الشرف

وفي الحديث عليكم بقيام الليل فانه داب
الصالحين من قبلكم ومقربة الى ربكم ومنهاة عن الاثم ومطردة
للداء عن الجسد

وفي الحديث ان الله تعالى يباهي ملائكته بالعبد
اذا قام يصلي من الليل في الليلة الباردة ويقول انظروا الى
عبدي خرج من تحت لحافه وترك الدفا واثر مناجاتي فيناجيني
بكلامي اشهدكم قد غفرت له

وكان على هذا القدم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر ابن
الخطاب وعبد الله ابن عمر وابو الدرداء وعبد الله ابن عباس
وعمر ابن عبد العزيز وبشر الحافي والفضيل ابن عياض
وبشر الحافي ومعروف الكرخي وكثير من السلف الصالح

قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا
بالله وبما جاء من عند الله واخلصوا له بقلوبهم وافعالهم
وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تابعهم الى يوم
القيامة اولئك هم خير البرية يعني خير الخليقة جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضي الله عنهم اي باعمالهم الصالحة ورضوا عنه بجنته اياهم
الجنة ذلك لمن خشي ربه يعني خاف ربه وخافه في الدنيا
واجتنب نواهيه

وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله نوع
الانسان وقال هذه الامانة خباتها عندك فاحفظها الا بحقها وفي
كل عضو من اعضاء الانسان امانة فامانة اللسان ان لا
يستعمله في محرم وامانة العين ان لا تنظر الى محرم وامانة الاذن
ان لا تسمع الى محرم وامانة اليد ان لا تستعمل في محرم وكذلك

الرجل

وهكذا سائر الاعضاء ان لا يستعملها الانسان الا فيما خلقت له و كذلك
النفس ان يختار لها الانفع في حقها من امر الدين والدنيا والاخرة
والانفع في حق النفس والاصلح لها ان يشهد الانسان في منع النفس
شهواتها وارادتها فانها السم المهلك للاسلام والايمان والا حسان

قيل لحكيم مالذي ان اغزو الكفار لاقتل او اقتل فقال اقتل نفسك
فانه انفع لك من ان تقتل جميع الكفار فان الكفار لا يمنعونك عن
طاعة الله تعالى وخدمته ولا يصدونك عن عين دينه ونفسك
تمنعك عن جميع ذلك

ولهذا كان جهاد الكفار الجهاد الاصغر
وجهاد النفس هو الجهاد الاكبر فمتى اذاك العبد رضاء نفسه
وارادتها وعاداتها الى رضى مولاه وامتثال اوامره فاستحق ذلك
العبد ان يجد من مولاه مزايا جوده وفضله وبره واكرامه لان الجزاء
يكون من جنس العمل

قال تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا قال
البيضاوي رحمه الله تعالى يعني حسنت في اعينهم واشربت
محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين
الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الاشياء الشهية
ويسخرون من الذين امنوا وهم فقراء المؤمنين كبلال وعمار
وصهيب يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا
واقبالهم على العقبى والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة
لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين والله يرزق من يشاء
بغير حساب فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلا
اخرى

وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم يعني يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم
في امر الدين او الدنيا فاحذروهم يعني لا تامنوا غوائلهم
وان تعفوا يعني عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض
وترك التثريب عليها وتغفروا فان الله غفور رحيم
يعني يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم
واولادكم فتنة يعني اختبار لكم والله عنده اجر عظيم
لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم
فاتقوا الله ما استطعتم يعني ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم
واسمعوا مواعظه واطيعوا يعني اوامره وانفقوا يعني
في وجوه الخير خالصا لوجهه تعالى خيرا لانفسكم للامتثال
على هذه الاوامر ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب
عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون
يعني الفائزون بالثناء العاجل والثواب الاجل

ولذلك كانوا اولياء الله واهل معرفته ومحبته ينفقون كل ما دخل
في ايديهم من الدنيا ولا يدخرون شيئا ولو انهم خافوا على ذريتهم
الضياع لحكم عليهم الحرص والشح والبخل كما هو عادة ابناء الدنيا